

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة السابعة

حق الله على العباد، وحق العباد على الله

عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أنه قال: (كنت رديف النبي - صلى الله عليه وسلم- على حمار، فقال لي: (يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟) فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً) فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشّر الناس؟ قال: (لا تبشروهم فيتكلوا) متفق عليه

المفردات :

رديف : أي خلف .
لا يشرك : لا يصرف
العبادة لغير الله .

المعنى الاجمالي :

أراد النبي أن يبين وجوب التوحيد على العباد وفضله فألقى ذلك بصيغة الاستفهام ليكون أوقع في النفس وأبلغ في فهم المتعلم ، فلما بين لمعاذ فضل التوحيد ، استأذنه معاذ أن يخبر بذلك الناس ليستبشروا ، فمنعه النبي من ذلك خوفاً من أن يعتمد الناس على ذلك فيقللوا من الأعمال الصالحة . وأن الله لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، وأن المعاصي تكون مغفورة بتحقيق التوحيد، ونهى صلى الله عليه وسلم عن إخبارهم، لئلا يعتمدوا على هذه البشرية دون تحقيق مقتضاها، لأن تحقيق التوحيد يستلزم اجتناب المعاصي، لأن المعاصي صادرة عن الهوى.

فوائد الحديث :

1- يستحب للعالم أو المدرس أن يطرح بعض المعلومات على وجه الاستفسار ليكون أوقع في النفس ، وأبلغ في فهم المتعلم ، فإن الإنسان إذا سئل عن مسألة لا يعلمها ، ثم أخبر بها بعد الامتحان بالسؤال عنها ، فإن

ذلك أوعى لفهمها وحفظها ، وهذا من حسن إرشاده وتعليمه ، والأمثلة من السنة كثيرة جداً .

2- ينبغي لمن سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم .

3- استحباب بشارة المسلم بما يسره ، سواءً كان من أمر الدنيا أو الدين . ولذلك بشرت الملائكة إبراهيم () ، قال تعالى : (وبشروه بغلام عليم) والبشارة: هي الإخبار بما يسر . وقد تستعمل في الإخبار بما يضر ، ومنه قوله تعالى : { فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ }

4- جواز كتمان العلم للمصلحة ، أما كتمانها على سبيل الإطلاق فلا يجوز . لقول النبي () : (من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجامٍ من نار)

وأما كتمه أحياناً أو عن بعض الأشخاص فجائز إذا ترتب على إظهاره مفسدة متحققة ، ولذلك قال لمعاذ : (لا تبشرهم فيتكلموا) ، وقد أخبر بها معاذ عند موته متأثراً ، أي : تخرجاً من الإثم .

5- الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله ، لأن الاتكال على سعة رحمة الله يسبب مفسدة عظيمة هي : الأمن من مكر الله .

6- فضل التوحيد وفضل التمسك به .

7- تواضعه صلى الله عليه وسلم لركوب الحمار مع الإرداف عليه: النبي صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق جاهاً، ومع ذلك هو أشد الناس تواضعاً، حيث ركب الحمار وأردف عليه، وهذا في غاية التواضع، إذ إن عادة الكبراء عدم الإرداف، وركب صلى الله عليه وسلم الحمار، ولو شاء لركب ما أراد، ولا منقصة في ذلك، إذ إن من تواضع لله- عز وجل- رفعه.